

خطاب صاحب الجلالة

أثناء مأدبة العشاء التي أقامها رئيس الجمهورية التونسية تكريمًا لجلالته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فخامة رئيس الجمهورية :

نشكركم فخامة الرئيس على عبارات الترحيب التي فهتم بها، ومشاعر الود والصداقة التي أعربتم لنا عنها، ويسعدنا ان ننقل إليكم والى الشعب التونسي الشقيق تحيات الشعب المغربي، ونؤكد لكم ما يحمل كل فرد منهم بين جنباته من تقدير لكفاحكم الطويل، وإكبار لجهادكم الذي كلله الله بالنصر وتوجه بالظفر، وما لنا من رغبة أكيدة في رؤية العلاقات التي تجمع بين بلدينا تزداد قوة ومتانة لخيرنا المشترك، وخير بلدان المغرب العربي قاطبة.

انني عندما نزلت صباح اليوم في مطار تونس تملكني إحساس قوي بأنني حللت ببلدي، وازداد شعوري بأنني بين أهلي وعشيرتي، وان حرارة الاستقبال التي خص بها سكان عاصمتكم مقدمي عرفتني أكثر مما مضى بعمق التجاوب بين شعبينا اللذين وحدت عناية الله شعورهما، وجمعت أهدافهما وغاياتهما، وأعادت الى ذاكرتي زيارة جلالة والدي المرحوم محمد الخامس لكم سنة 1956 وطبعت في ذهني صورة حية عن ماضينا المشترك، يوم كنا نعمل جميعا لاعلاء كلمة الله، ويوم كان علماؤنا وفلاسفتنا وأدباؤنا بجامعة الزيتونة وجامعة القرويين — التي أسستها سيدة فاضلة تنتمي الى القيروان — يلقون اشعاعاتهم الفكرية على ما وراء البحر الأبيض وخلف الصحراء الكبرى من أمصار وأقطار، فتجلى عنها الغياهب، وتغمها نورًا وسناء.

وان هذا التجاوب قد تأكد عندما قام الشعب المغربي تلقائيا بمظاهرات عنيفة منذ اثني عشر عاما احتجاجا على اغتيال الشهيد فرحات حشاد، تلك المظاهرات التي كلفته ضحايا كثيرة تحملها بصبر وإيمان، ولست أشك في أن شعبينا اللذين ارتبطا برابطة الدين واللغة والجنس وتجمعهما وحدة النضال والاشتراك في الكفاح وتشابه الأهداف سيجدان طريق المستقبل السوي لعمل موحد بينهما وبين سائر شعوب المغرب العربي لحماية كيانه وبعث أمجاده وإعادة عظمته، وإسماع صوته المدوي بالحق، المجلجل بالفضيلة في العالمين.

فخامة رئيس الجمهورية :

ان أنظار شعبينا وسائر الشعوب المغربية متجهة الآن الينا، ولاشك في أن هذا اللقاء التاريخي بأرض تونس الحبيبة سيلبي رغبات شعبينا في التوافق والتآزر وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، ويسفر عن نتائج ايجابية لصالح بلدينا وخير الشعوب المغربية جمعاء.

ومرة أخرى أشكركم فخامة الرئيس على دعوتكم الكريمة، وأشكر شعب تونس وحكومتها على حسن الحفاوة وجميل الترحاب. والسلام .

ألقي بتونس . السبت 30 رجب 1384 — 5 دجنبر 1964



نص الخطاب المجاب عنه الذي ألقاه الرئيس الحبيب بورقيبة ترحيبا بجلالة الملك نصره الله أثناء مأدبة العشاء التي أقامها على شرف جلالته

يا صاحب الجلالة :

انه ليسرني في هذا اليوم الأغر أن أرحب بجلالتكم الترحيب الأخوي الحار، وان أعبر لكم عن ابتهاجنا حكومة وشعبا بزيارتكم لهذا الجزء من وطننا المغرب العربي الكبير الذي اجتمعت إرادتنا على تأسيس دعائمه، وبعث وحدته على أساس ما يربط بيننا في الماضي والحاضر والمستقبل من عرى الأخوة والتضامن. وان زيارتكم هذه تعتبر تدعيما لمعاني التآخي والتعاون التي انطبع بها تاريخ مغربنا الراسخ في عروبته، الأصيل في حضارته الاسلامية، المتفتح للانسجام مع حضارات بلدان البحر الأبيض المتوسط والقارة الافريقية. وان هذه الزيارة لتجديد لعهد مقدس عزيز على شعوبنا جميعا.

ان الذاكرة تعود بنا الى تلك الزيارة التي قام بها لتونس منذ ثمان سنوات أخونا في الكفاح والدكم **محمد الخامس**، وكان الهدف من ذلك اللقاء التاريخي عقد ندوة تضم قادة البلدان الثلاثة بما فيهم زعماء الجزائر المناضلة قصد التشاور والتضامن لتوفير أسباب الانتصار للثورة الجزائرية، وبث بذور الوحدة المغربية الشاملة، ومن حسن حظ هذا الشمال الافريقي ان كانت الأطوار التي مر بها سواء في الماضي البعيد أو زمن الكفاح التحرري من عوامل التقارب بين أجزائه، فقد قامت شخصية شعوبنا الشقيقة على عناصر روحية وحضارية واحدة، واجتمعت هذه الشعوب في كتلة موحدة بلغت أوجا من المدنية والقوة، وسجلت صفحة مشرقة من صفحات مجدنا التاريخي، وان الكفاح للتحرر من ربقة الاستعمار أكد هذه الوحدة بيننا حتى أصبحنا كجسد واحد اذا تألم منه جزء تداعت له سائر الأجزاء تضامنا، وتلبية لذلك النداء المنبعث من أعماق تاريخنا ومن قرارة ضمائرنا، ولم تفلح مناورات الاستعمار للتفرقة بيننا وللنيل من معنوية شعوبنا بالقمع والارهاب.

فمقتل حشاد الذي نحيي في هذا اليوم ذكرى استشهاده لم يزد ثورة تونس الا قوة واحتداما، كما أثار في سائر أنحاء المغرب وخاصة في الرباط والدار البيضاء موجة من التضامن عززت الشعور بوحدة المصير، وان ما ارتكب بابعاد والدكم المرحوم قصد منعه من ممارسة القيادة المباشرة للحركة الوطنية وما ارتكب في الأحياء الشعبية بمدينة الدار البيضاء من ترويع وترهيب لم يزد حركة النضال في هذا الشمال الافريقي إلا إصرارا واندفاعا. هذا هو ما تضافرت فيه جهود الأجيال الغابرة والحاضرة، والذي يتعين علينا ان نتخذه كرسالة نتحملها جميعا وان نخلص في أدائها خدمة لشعوبنا وضمانا لمستقبلنا في سبيل الرفاهية والكرامة، ذلك اننا نعيش اليوم في عالم لا حق فيه لشعب منفرد منعزل، ونسير في موكب تزدحم فيه الأحداث بين الأمم ممعنة في الرقي والازدهار الى حد الترف، وبعضها عائمة في التخلف والجهل والفقر وتزايد النسل حتى انها لا تجد ما تسد به الرمق، ولا تقوى على النهوض الا بما يقدمه لها الغير من مساعدة ومعونة، وبقدر ما تزداد الأمم المصنعة تقدما ورقيا بقدر ما تزداد الهوة عمقا بينها وبين الشعوب الأخرى، لذلك يتعين علينا معشر أبناء المغرب العربي الكبير ان نخوض هذا الرهان التاريخي بكل ما أوتينا من عزم وحزم حتى نكتسب معركة المصير كما كسبنا معركة التحرير، وحتى تضمن لشعوبنا الاكتفاء بعد أن حققنا لها الاستقلال، وأحوج ما نحتاج اليه في هذا الجهاد الأكبر هو جمع القوى بعضها الى بعض، ومجابهة الواقع بما يتطلبه من أعمال الرأي وتحكيم العقل وتنسيق الجهود وتطبيق البرامج على ضوء الامكانيات.

ياصاحب الجلالة :

انه لمن دواعي الابتهاج أن نسجل ما قطعناه من خطوات موفقة في سبيل التعاون. ولقد أبرمت عدة اتفاقيات وانعقدت في تونس وطنجة ندوات أسفرت عن نتائج ايجابية للنهج على سياسة اقتصادية مشتركة تهدف الى تنمية التبادل وتوثيق الجهود وتوسيع التعاون في المجال الدولي، ونعتقد ان التجربة التي مازلنا فيها هي خير سبيل للوصول تدريجيا وبصورة واقعية الى الغاية التي ننشدها جميعا، وان إخلاصنا جميعا لهذه الغاية المثلى ليجعل لزاما علينا ان نواصل سيرنا بحزم لكي نتغلب شيئا فشيئا على الصعاب التي ماتزال تعترض سبيلنا، وبذلك تكون الأضواء الرابطة بين شعوب هذا الشمال الافريقي عموما وبين المغرب الأقصى وتونس على الخصوص قد اتخذت مضمونا ايجابيا الشيء الذي يساعدنا على أداء الرسالة التي نتحملها، حتى تمكن شعوبنا مما تصبو اليه من عزم ومناعة، وجعل الوحدة المغربية أداة لخدمة الأمة العربية والنهوض بالقارة الافريقية . .د ع عن اقرار السلم العالمي، ولقد أبينا الا أن نجعل إقامتكم في وطنكم وبين أهليكم وبنيكم كما ترتضونه.

وأملنا ان تعود زيارتكم هذه على شعبينا الشقيقين باليمن والخير.